

التجريب يتلاشى حوار مع القاص والروائي عبداً النصر، على صحيفة واصل، الرياض

• بإصدارك الأخير (بوتوبيا الطين) بلغت مجموعاتك القصصية 5 مجموعات، فهل يمكن القول أن كل مجموعة منها تمثل مرحلة في حياتك الأدبية أم أن كل منهم تكمل الأخرى؟

في الزمن الذي كانت المجموعات تمثل كل واحدة منها مرحلة من مراحل حياتي الفنية والمعرفية بالقصة، في الوقت ذاتك كل مجموعة تأتي تكمل أختها في ذات المنهج الفني والمعرفي بل تزيد في حالة النصج فيها.

• عنوان مجموعتك الأخيرة يحتاج إلى مزيد من التفصيل عن سبب اختيارك له؟

هو ككل العناوين التي تحاول استفزاز وإغراء القارئ والناقد لكشفها من خلال عوالم النصوص التي تنطوي تحتها، وتثير الحوار والنقاش والدراسة والبحث عن الثيمة التي تعنيها تماماً، وبالفل هناك ثيمة اشتغلت عليها أغلب النصوص لتكوين اليوتوبيا، أتركها للقارئ والناقد على ماجرت عليه عادتي حتى من خلال عناوين النصوص ذاتها.

• وما هي أكثر "القيم" التي ركزت عليها خلال مجموعاتك؟

بالتأكيد القيم الإنسانية العليا التي تهدف إلى الثقافة المجتمعية.

• رغم تعدد ابداعك في القصص القصيرة إلا أنك أصدرت رواية واحدة (مرآة تطلق الرصاص)، فما السبب، هل تميل أكثر إلى القصص القصيرة؟

في واقع الحالة إخلاصي منصب للقصّة القصيرة، رغم أنني مذ نعومة أظفاري، وقبل أن أكتب القصّة القصيرة، كنتُ أكتب الرواية، لكنها غالباً ما تجيء خديجة فأدسها في الأدراج، لأنني لستُ من الذين يفتحمون الساحة بعجلة في الموضوع والفكرة والطرق الفنية المكررة، ولهذا بهذه الرواية (مرآة تطلق الرصاص) شعرتُ أنه آن الأوان أن أتجرأ وأخرج بها كراو له جديده، ولم اقف عند هذه الرواية لتبقى يتيمة، بل كعادتي بدأتُ بعدها بالاعتكاف على كتابة رواية أخرى بعنوان (كاريزمي من فم امرأة) وقريباً إن شاء

□ ستري النور، بل وأعمل حالياً على كتابة رواية أخرى، وفي الوقت ذاته لم أزل أكتب القصة وأخلص لها.

• يصف النقاد اسلوبك بأن لديك عناية فائقة باللغة الشاعرة ، فهل أنت حريص على ذلك أم أنه وليد اللحظة الابداعية ؟

الحقيقة أنني عندما اكتشفتُ هذا الأسلوب من خلال قراءاتي المختلفة، بل من خلال تجاربي الكتابية التي رأيتُ ميل القراء بل وتوجه النقاد إليها أكثر من غيرها، أصبحتُ أتوق إليها كثيراً، إذ تكتنز في طياتها أنهاراً جمة عذبة من العطاء المتجدد والمثير للرجبة في الاكتشاف والنقاش والبحث والدراسة إلى جانب التأثير في الشعور الذي يحصل للقارئ أثناء قراءتها وبعد القراءة، رغم أنني تخفتُ منها في المجاميع الأخيرة، وفي الروايات أيضاً.

• هل تعتمد على "المفارقة" خلال قصصك من أجل إيصال فكرتك ؟

بالتأكيد لأن المفارقة تعتبر من أهم مقومات النص الإبداعي. سواء أكانت في اللغة أو في الموقف أو في المعرفة والفهم. أو في الحركة بين الحركة الطبيعية وغير الطبيعية للشخص، كما أنها لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ والناقد حد سواء.

• كان لك تجربة في كتابة عدد من المسرحيات ، فهل الكتابة المسرحية تختلف كلياً عن الرواية والقصة

هي تجارب بسيطة جداً، جاءت وفق مطلب أجبرتُ على خوضه، ولم أستمِر فيه، لكن الكتابة في المسرحية، مؤكداً أنها عمل مختلف تماماً عما هو في القصة والرواية، إذن يعتمد كلياً على الحوار وشيء ضئيل جداً من الحركة والتعبير الجسدية لشخص الحوار.

• وكان لك تجربة أيضاً في كتابة الدراما (تمثيلات بعنوان (الندم) (اليتيم) و (من المسئول؟) فما هي أدوات كاتب الدراما التي عليه التمكن منها؟

أيضاً خضتُ هذه الأعمال كما خضتُ المسرحية، فهي وقفة جادة لتزويد أبناء بلدي الجبل بالأحساء بما أستطيع من تمثليات درامية مكتوبة لترتيب أعمالهم التمثيلية، مرتكزة على ما استشفيتُه في طريقة التمثليات الدرامية المتلفزة، وليست عن طريق معرفة بالأدوات الحقيقية للعمل الدرامي، ولذا توقفت عنها في ذلك الحين، ولو أنني وجدتُ فيها وفي المسرحية أيضاً قدرتي، لوصلتُ فيها كما أوصل في كتابة القصة القصيرة والرواية.

• ما خطورة أن يتخلى المثقف عن دوره الحقيقي في بناء ثقافة جادة؟

التخلي التقاعس الخضوع الاستكانة التعالي كلها تفوت على المثقف بناء ثقافة جادة في الوسط الاجتماعي، وهذا أولاً: يفقده دوره الحقيقي في صناعة الوعي الجديد المميز والمعرفة الناصعة الراقية، ثانياً: يترك فراغاً كبيراً يمكن شرائح اجتماعية أو مؤسسات إعلامية وثقافية أخرى من سد هذا الفراغ ولو بالغث السمين بصرف النظر عن مدى الجودة أو الصواب، وثالثاً: تمكن العدو من التغلب عليه بثتى أسلحته الثقافية التي يبثها فيه، فيستطيع نخر أساساته ومن ثم الاستيلاء عليه وعلى مدخراته.

• وما هي النماذج التي توجهها للمثقف من أجل التفاعل بشكل أكبر مع واقعة (كفاك خطأً أيديولوجيا عزيزي المثقف.. فإن الإنسان البسيط في ميزان العلم والمعرفة، .. وكان يفترض منك أن تحمينا منها، بوقوفك جنباً إلى جنب.. لكنك - للأسف - خذلتنا ومضيتَ لما تنشد...)؟

أنصح نفسي وكل منصف بأن نتجرد جميعاً من ذواتنا ونسموا بإنسانيتنا وضماننا وأخلاقنا وبثقافتنا، لاسيما في ظل هذا الضجيج المعرفي الإلكتروني والتشويش الإعلامي الذين نجحوا في اختراق عقل المجتمع الجمعي بل وأغلب مثقفيه، بذلك نقف جنباً إلى جنب ضد ذاك الزيف وضد تلك الأفكار الهدامة التي تعيق بناء الوطن وتخر أساساته وتسلمه للغير وجبة سهلة سائغة، وأؤكد على أن لا يكون مآدلاً فيكون سلاحاً فتاكاً يستخدمه الغير ويرمي به في أي جهة شاء.

• ما الذي يدفع أديب ما إلى الترميز؟

رغم أن الترميز أحياناً — لدى بعض الكتاب الحاذقين الخبيرين — له ما يبرره فنياً، بحيث يفضي إلى التأويل والتأمل وازدياد الدلالات ومزيد من التفسير، لكنني أرى أن اكتناه أغلب كتاب اليوم

للترميز يعود لعدم قدرتهم على الاستيلاء على الفكرة بشكل تام، وعدم قدرتهم على إظهارها بنحو واضح، أو أن الفكرة غير مفسوحة لها الحرية، أو أنها فكرة خجولة ليست لائقة لكي يظهر بها كاتبها مباشرة، أو أنها قليلة المستوى، هذا بصرف النظر عن ليست لديهم فكرة أيضاً فيرون الألفاظ رصا عشوائياً، استخفاً بالمتلقي.

• ما هي مواصفات القصة القصيرة الجيدة، وهل هناك تمايز بين القصة القصيرة الجيدة والمؤثرة ؟

مواصفات القصة القصيرة الجيدة هو اشتغالها على العناصر المتبعة لها.. أما القصة القصيرة المؤثرة إضافة على اشتغالها على عناصرها الرئيسية، فلا بد من فهم تلك العناصر فهماً يُمْكِنُ الكاتب من القيام بلعبة فنية مدهشة في عرض الحدث وأسلوبه، إضافة إلى اختيار الفكرة، والموضوع، والنهاية غير المتوقعة.

• بما أنك كنت من فرسان بعض من الأمسيات القصصية ، هل يتفاعل الجمهور مع القصة القصيرة كما الشعر ؟.. أم تحتاج الأمسيات القصصية إلى نوع معين من الجمهور للتفاعل معها؟ لقد كتبتُ في هذا الصدد مقالاً طويلاً يجمع معظم تلك الأسباب مقارنة بالشعر، لكن بنحو مختصر، أرى إن كان في البدء هناك إعلام وإعلان ممتازين إضافة إلى إن كان للقاص ذاته علاقات وشهرة كبيرة، فإن الحضور سيتكثف تقريباً، رغم أنه بالعادة لا يحضر للقصة إلا نخبتها، وعليه إن حضر خلط من الجمهور نخبة وعامة، فإن كانت القصة بالمستوى الجيد المؤثر والقاص لديه القدرة الفائقة على إلقائها، فإن — نخبة القاصين والجمهور عامة — غالباً ما يتفاعلون وبقوة، وإن كانا — القاص والقصة — بالمستوى الأدنى، فإن القاصين أحياناً هم من يتفاعلون فقط انصتاً ونقاشاً، أما بقية الحضور فلا يتفاعل البتة إلا بالاستماع، وإن تفاعل أحدهم فإنه فقط ليسجل حضوره على استحياء، فيقدم رأيه أو سؤاله بنحو غير منسجم أو مركز في عامة الأدب، أو في الثقافة إجمالاً. • تصف السرد بأنه "لعبة جميلة" ، تعليقك؟

نعم فحينما يعمل السارد بالعناصر الخاصة به، ويشغل عليها اشتغال الفاهم لها العالم بها، فإنه يستطيع تحريكها من أماكنها كرؤوس الشطرنج أو كلاعبي الكرة، متى شاء، ومتى أدرك وعي الطرف الآخر من اللعبة — أي المتلقي — بأنه في قصة سابقة أو في خطوة من خطوات القصة السابقة أيضاً فهم وعرف خطته، فإنه بهذا التحريك يفاجئه بما لم يتوقع، فيضفي عليه الدهشة والمتعة والجدة والفائدة، وعليه دائماً ما تجد أن قصصي تختلف في طريقة عرض هذه عن تلك. ومن هنا أيضاً تكمن الصعوبة على من لم يع عناصرها الرئيسية، لذا نعرز فيمن يدخل مضمار كتابة القصة عليه أن يتعلمها ويفهماً فهماً قاطعاً.

• أيهما تفضل أكثر ، الكاتب الذي يستقي شخوصه من الواقع المعاش أم الخيال؟

أعتقد أن الفكرة هي المناخ الرئيس الذي يحدد للقاص اختياره أحد هذين الأمرين أو الخلط بينهما أحياناً ، وهذا الأخير هو الأمر الأكثر اشتغالاً عليه من غيره للخروج من ورطة ما . رغم أن شخوص الواقع تكون أقرب بكثير من الخيالية ، إذ تحتاج إلى كثير من الإقناع لكي يعيشها المتلقي عما عليه في الواقع الذي ارتبط به خاصة .

• هل ما زالت الساحة السردية تمر بحالة تجريب واسعة النطاق كما تصفها أم أنها بلغت مرحلة النضج ؟

بسؤالك هذا جعلتني أفرغ احتراقاً عظيماً ، إذن أن الساحة السردية اليوم ، وخاصة في القصة القصيرة ، ليبتها بقيت في حالة تجريب واسعة النطاق ، لمازلنا متفائلين ونأمل بأن يكون المستقبل أجمل ولربما يصل إلى حالة النضج المطلوبة ، ولكن حالة التجريب هذه ، للأسف الشديد ، الشديد ، بدأت في التلاشي ، وإذا لم ينصرف عنها المجربون فيها ، فإن الكثير من كتابها انصرفوا عنها إلى فنون أخرى ليس لأنهم لم يجدوا فيها أنفسهم ، بل ليجدوا في غيرها وجودهم في الوسط الجماهيري فقط ، وهذا ما يسعى إليه معظم مثقفي وكتاب هذا الزمن .

• من وجهه نظرك لماذا يغيب تراث المنطقة الشرقية عن الأعمال القصصية والسردية ؟

أولاً : ليس لدى الشرقية تحديداً كتاباً في السرد مخلصين لهذا التراث ، إذ ليس لديهم مشروعاً ثقافياً يحفزهم على الكتابة فيه .

ثانياً : لا توجد جهة ثقافية تدعم هذا التوجه وتشجع عليه ، كما ليس هناك من متلق له بالنحو المطلوب .

ثالثاً : للأسف لم يحن الأوان لكي يكون لدي الكتاب مشروعاً سردياً خارجاً عن نطاق الذات ، إلا الندرة ، وهذه الندرة ، خجولة جداً في الملامسة ، لأمر جد كثيرة ، منها عدم القدرة على معرفة كنه السرد ذاته ، ويتلخص الفهم أحياناً كثيرة في أنه حقل بوحى يقدم كيف خرج من الذاكرة .

رابعاً : عدم قدرة الكاتب السردى على استحضار هذا التراث بالطرق السردية ، هذا إن كان أصلاً يملك

ذاكرة تراثية.

خالص التحية ،،